

سيرة الحبيب 84- الكرب العظيم يوم الأحزاب: رسول الله ﷺ يدعوا أصحابه فلا يقوم أحد - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر هنا يروي ما ويروي لنا المبتدأ والخبر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - 00:00:00

ذكرنا فيما مضى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما الى الاحزاب ليأتيه بخبرهم روى مسلم في صحيحه عنه رضي الله عنه انه قال - 00:00:33

لقدرأينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب. واخذتنا ريح شديدة وقر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة - 00:00:46

قال فسكتنا فلم يجبه منا احد ثم قال صلى الله عليه وسلم الا رجل يأتينا بخبر قوم جعله الله معي يوم القيمة. قال فسكتنا فلم يجبه منا احد. ثم قال صلى الله عليه وسلم الا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة؟ قال فسكتنا فلم يجبه منا احد. وفي هذا - 00:01:02

ده دليل على شدة الخوف والجوع والتعب الذي لحق الصحابة رضي الله عنهم يومئذ آ يعني ان يبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبعث منهم احد. مع ما جعل لهم من البشارة العظيمة وهم الذين في العادة اسرع الناس - 00:01:25

اجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فلم يكونوا ليختلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا العظيم ما اصابهم. ويبيّن هذا الذي روایة عند الامام احمد ان حذيفة رضي الله عنه قال فما قام رجل من القوم مع شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد - 00:01:42

وقال صلى الله عليه وسلم قم يا حذيفة فاتنا بخبر القوم. قال حذيفة فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم. الان دعيت لا مناص من الاستجابة لله وللرسول اذا دعا لما يحيي. صلى الله عليه وسلم. قال اذهب فاتني بخبر القوم ولا - 00:02:03

عارضهم علي لا تفزعهم يخشى صلى الله عليه وسلم ان آ يكون افزاعهم سببا في تهيجهم. قال حذيفة رضي الله عنه فلما وليت من عنده فعلت كأنما امشي في حمام يعني انه لم يعد يجد ذلك القراءة والريح الشديدة التي ذكر اولا بل عافاه ربنا سبحانه من ذلك كله - 00:02:23

بركة اجابته للنبي صلى الله عليه وسلم. قال كأنما امشي في حمام حتى اتيتهم فرأيت ابا سفيان يصلی ظهره يسخنه بالنار قال فوضعت سهما في كبد القوس فأردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تذعرهم علي. قال - 00:02:43
لو رميته لاصبته. في روایة الامام احمد قال حذيفة رضي الله عنه فذهبت فدخلت في القوم. والريح وجند الله تفعل ما ماذما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء. فقام ابو سفيان بن حرب فقال يا معاشر قريش لينظر امرؤ جليسة يحذر ابو سفيان ان - 00:03:03
تكون عين للمسلمين قد اندست فتخللتهم. قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي يحبني. هذا الان حذيفة رضي الله عنه لقوا ذكاء. قال فاخذت بيد الرجل الذي الى جنبي. فقلت من انت؟ قال انا فلان وفلان. بادر حذيفة رضي الله عنه بالاخذ بيد ذلك الذي الى جنبي - 00:03:24

ليس به هو فيشتغل الرجل بالدفاع عن نفسه ويذهب عن سؤال حذيفة من هو ومثل هذا الذكاء الحاضر ومثل هذه البديهة المتوقدة

في مثل هذا الظرف يدل على رجل اي رجل رضي الله عنه. ثم قال ابو سفيان يا معاشر قريش انكم والله ما - [00:03:44](#)
واحتم بدار مقام. لقد هلك الكراع. الكراع الخيل لقد هلك الكراع واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذين كره ولقينا من هذه الريح ما ترون. والله ما تبقي لنا قدرنا ولا تقوم - [00:04:04](#)

اه نار ولا يستمسك لنا بنا فارتاحلوا فاني مرتحل. ثم قام الى جمله فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث وهو معقول. قال فما اطلق عقاله الا وهو قائم من رغبته في في في في الرجوع. قال حذيفة ولو لا - [00:04:19](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدث شيئا حتى اتيه لقتله بسهم. فلما انصرفت قريش سمعت غطfan صنعت فانشمرموا ايضا راجعين الى بلادهم. في رواية مسلم ان حذيفة رضي الله عنه قال فرجعت وانا امشي في مثل الحمام - [00:04:39](#)
فلما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بخبر القوم وفرغت عاد فاصابه ذلك القر ذلك البرد. قال فالبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضل عباءة كانت عليه يصلى فيها. فلم ازلنا - [00:04:59](#)

دائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال صلى الله عليه وسلم قم يا نومان. وروى احمد وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت وبعث الله عز وجل الريح على المشركين. وكفى الله عز وجل المؤمنين القتال. وكان الله قويانا عزيزا. فلحق ابو سفيان - [00:05:14](#)
معه بتهمة ولحق عينة بن بدر ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنتوا في صبيحهم لأنهم عرفوا الذي صنعوا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي ذلك يقول ربنا سبحانه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا - [00:05:34](#)
وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويانا عزيزا. وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه فدع الديار وذكر كل خريدة بيضاء انسنة الحديث
كعابي. واشكوا لهم الى الله وما ترى من معاشر ظلموا الرسول غضاب. صلى الله عليه وسلم - [00:05:54](#)

باجمعهم اليه واللبوا اهل القرى وبوادي الاعراب. جيش عينة وابن حرب فيهم متخطتون بحلبة الاحزاب حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم وارتجوا قتل الرسول ومغنم الاسلاط وغدوا علينا قادرين - [00:06:14](#)
في ايديهم ردوا بغيظهم وعلى الاعقاب بهبوب معرفة تفرق جمعهم وجنود رب سيد الارباب فكفى الله المؤمنين قتالهم واثابهم في الاجر خير ثواب. من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم واذل كل مكذب مرتاب - [00:06:34](#)

فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين. وقد اقر ربنا سبحانه اعينهم بجلاء الاحزاب. فبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه ببشرارة عظيمة. روى البخاري في صحيحه عن سليمان بن سرد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجل الاحزاب عنه - [00:06:55](#)

الآن نغزوهم ولا يغزوننا. نحن نسير اليهم. اي نحن نخرج الى اهل مكة لقتالهم. وليسوا يخرجون علينا بعد اليوم للقتال في مسنه عن جابر بن عبد الله رضي الله عندهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب لا يغزونكم بعدها - [00:07:15](#)
ابدا ولكن تغزوهم. فكان كذلك لم تغزو قريش بعد غزوة الاحزاب لم تغزو المسلمين في المدينة وانما المسلمين سيغزونهم كما سندكره ان شاء الله فيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال كعب بن مالك رضي الله عنه في يوم الخندق - [00:07:35](#)
من سره ضرب يممع بعضه بعضه كمعمعة الاباء المحرق. فليأت مأسدة تسن سيوفها بين المزاد وبين جذع الخندق في عصبة نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في عصبة نصر الله نبيه بهم وكان بعدها مرفقا الى ان - [00:07:55](#)

ويعيينا الله العزيز بقوه منه وصدق الصبر ساعة نلتقي ونطيع امر نبينا ونبيه صلى الله عليه وسلم واذا دعا لكريهه لم نسبق ومتى ينادي الى الشدائند نأتيها ومتى نرى الحوبات فيها نعنق من يتبع قول النبي - [00:08:15](#)

فانه فيينا مطاع الامر حق مصدق. ان الذين يكذبون محمداما صلى الله عليه وسلم كفروا وضلوا عن سبيل المتقين فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق رجع الى المدينة ومعه المسلمين ووضعوا السلاح - [00:08:35](#)
اتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ان وقت وضع السلاح لم يجيء بعد وان امامه عمل لابد من به وهو الصمود الى بني قريظة الذين نقضوا العهد وقاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وما لقوا آآ الاحزاب وهموا بقتل النساء - [00:08:52](#)

وغادروا بال المسلمين من خلفهم في ساعة عصبية تعصف فيها الاهوال عصفا. كان المسلمين ينتظرون فيها فجاؤوهم فيها بعدهم.
روى البخاري ومسلم في صحيحهما. عن عائشة رضي الله عنها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق - 00:09:12
ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فاخرج اليهم. قال صلى الله عليه وسلم الى
اين؟ قال ها هنا واشار الىبني قريظة. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالنهوض اليهم. ولان الامر ذو اهمية عظيمة. امر
صلى - 00:09:32

الله عليه وسلم بالاسراع في هذا الخروج. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا يصلين احد العصر الا في بنى قريظة - 00:09:52

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وكان جبريل عليه السلام يتقدمه روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت
خرج النبي صلى الله عليه عليه وسلم فمر بمجالس بينه وبين قريظة فقال صلى الله عليه وسلم هل من بكم من احد؟ قالوا مروا
دحية الكلب على بغلة - 00:10:08

تحته قطيفة دجاج. فقال صلى الله عليه وسلم ليس ذلك بلحمة. ولكنه جبريل ارسل الى بنى قريظة ليذل لهم ويقذف ففي قلوبهم
الرعب وانما قال اولئك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من علينا دحية الكلب لان جبريل عليه السلام كان كثيرا ما يأتي النبي -
00:10:28

صلى الله عليه وسلم في صورته وروى البخاري عن انس رضي الله عنه قال كأني انظر الى الغبار ساطعا في زقاقبني غنم موكب
جبريل صلوات الله عليه حين سار رسول - 00:10:48

الله صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة. فلما انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم دعاهم. روى عبدالرازق في مصنفه عن سعيد بن
المسيب مرسلة كما ذكرنا قوية جياد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ان يستروه بحاجفهم والحدف وهذه -
00:11:00

التروس الصغيرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يستروه بحاجفهم ليقوه الحجارة حتى يسمع كلامهم فناداهم يا
اخوة القردة والخنازير. رسول الله صلى الله عليه وسلم مغيظ عليهم محنق عليهم حنقا شديدا. فظاعة ما - 00:11:20

صنعوا فقالوا يا ابا القاسم ما كنت فاحشا قال فدعاهم صلى الله عليه وسلم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم فابوا ان يجيئوه فحاصرهم
صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين خمسا وعشرين ليلة - 00:11:40

طبعا هذه مدة طويلة. فلا بد ان يكونوا في هذه المدة قد تشاوروا في شأنهم ماذا يصنعون في حصارهم هذا. وقد روى اصحاب السير
بدون اسناد انهم تشاوروا بينهم وهذا نحن نجزم به وان كانوا لا نجزم بهذا الذي يذكره اهل السير لعدم اه صحة الاسناد اليه. لكن نحن
نجزم - 00:11:56

بان هذه المدة الطويلة لابد ان يكونوا قلبا امورهم لينظروا ماذا يصنعون. فقلت آآ روى اصحاب السير انهم لما ايقنوا بان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجسهم - 00:12:16

قال لهم كعب بن اسد سيد من ساداتهم. يا عشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون. واني عارض عليكم خلاطا ثلاثا فخذوا ايها شئتم.
قالوا هات قال نتابع هذا الرجل ونصدقه - 00:12:31

فوالله لقد تبين لكم انهنبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم واموالكم وابنائكم ونسائهم قالوا لا نفارق حكم
التوراة ابدا. ولا نستبدل به غيره. قال فاذا ابيتم علي هذه - 00:12:47

فهلم فلقتل ابناءنا ونساءنا. ثم نخرج الى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه لم نترك خلفنا شيئا يعني نخاف عليه حتى يحكم الله
بیننا وبينه. وانا في غاية العجب عندما اسمع هذا. هو - 00:13:05

الآن كان يعرض عليهم ان يؤمنوا به لأنه يعلم هو ويعلمونهم انه الرسول الذي يجدونه مكتوبا عنده في التوراة فلما ابوا عليه قال
نقاته حتى يحكم الله بيننا وبينه. يعني هنا في غاية العجب او تظن وانت الذي قد علمت واجزيت - 00:13:22

وجزمت ايقنت انه نبی ان الله اذ يحكم بينکم وبين نبیه انه يحكم لكم على نبیه اسأل الله سبحانه ان لا يطمس بصائرنا قال حتى يحكم الله بيننا وبينه فان نهلك ولم نترك وراءنا ما نخشى عليه. وان نظهر فلا عمري لنجدن النساء والابناء - [00:13:41](#)
قالوا نقتل هؤلاء المساكين. فما خير العيش بعدهم؟ قال فاذ ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت. وانه عسى ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا علينا نصيب من محمد واصحابه غرة - [00:14:03](#)
قالوا نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما بلغك من المصح قال لهم لما ابوا عليه الحال الثلاثة والله ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما - [00:14:22](#)
فلما اشتد عليهم الحصار طلبو مشورة احد حلفائهم. روی احمد عن عائشة رضي الله عنها قالت اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصرهم خمسا وعشرين ليلة. فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروا ابا لب - [00:14:42](#)

ابن عبد المنذر وكان حليفا لهم فاشار اليهم انه يراد بهم القتل. روی ابن اسحاق مرسلا ان ابا لهبة قال فوالله ما قدم اي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله. فقلت والله لا انظر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احدث لله عز - [00:15:02](#)
وجل توبه ثم انطلق الى المسجد فربط نفسه الى سارية من سوريه وقال لا ابرح مكانی هذا حتى يتوب الله علي. فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال اما انه لو جاءني لاستغفرت له - [00:15:22](#)
اما اذا فعل ما فعل فلست اطلقه حتى يتوب الله عليه. واقام ابو لبابة رضي الله عنه مربوطا بالجذع ست ليال او اكثر تأتيه امرأة في وقت الصلاة فتنطلقه للصلاه ثم يعود فيربط بالجذع حتى نزلت توبته فانزل ربنا سبحانه هذه الاية على ما ذهب اليه - [00:15:36](#)
مجاهد من اهل التفسير وهي قوله سبحانه وآخرون اعترفوا بذنبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم. وهذا وان روی مرسلا كما ذكرت الا انه يشهد له مرسلان اخران. رواهما الطبری عن عبد الله ابن ابی قتادة - [00:15:56](#)
عن الزهري عند قول ربنا سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اmantكم وانتم تعلمون. ذكر انها نزلت في ابی لبابة بن عبد المنذر حين صنع ما صنع ونکمل حدیثنا فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا - [00:16:16](#)
لا الله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - [00:16:36](#)